معينة، والتي تطمح للإنتماء إلى المحور مع الدول المحورية. أما الهامش فتمثله الدول الواقعة ضمن منطقة دولية، والتي تبتعد عن المحور بسبب عوامل اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية، بيد أنها تظل تلعب دورا في سياسة المنطقة[1].

إن مصطلح أوروبا، الذي سنستخدمه من خلال هذا المقياس، لا يتطابق بالضرورة مع التعريف الجغرافي: إذ يشمل الدول الأعضاء في الاتحاد الاوروبي+ تركيا؛ إذ بالرغم من أن هذه الأخيرة تقع على هامش القارة الأوروبية، غير أن خيار العلمانية الخاص بالنزعة القومية الكمالية، دفع البلاد إلى الفلك الغربي والأوروبي، وضمها إلى المنطقة الدولية الأوروبية.

من الناحية المؤسسية، تعتبر تركيا عضوا حاسما في منظمة حلف شمال الأطلسي – كان لها دور في حروب الخليج من 1990-1991 و 2003، كما أنها وثيقة الارتباط بالاتحاد الأوروبي، لاسيما بعد التفاوض بشأن اتحاد جمركي مع بروكسل في منتصف التسعينيات، باختصار، تتقاسم تركيا روابط بين–حكومية وعبر وطنية قوية مع أوروبا.

ولا تزال أوروبا من الناحية السياسية، تتشكل من دول قومية وحكومات ذات سيادة، بيد أن التكامل والاندماج بين هذه الدول يتآكل ويتراجع تدريجيا، بسبب الاختلافات بين الاقتصادات الوطنية، وتقويض استقلالية الحكومات الوطنية من جانب آخر.

يتخذ التبادل الأوروبي شكل التجارة، والإستثمار، وتدفقات رؤوس الأموال، والشركات عبر الوطنية، وحركة الناس على نطاق واسع، خطوط كثيفة من السكك الحديدية والطرق البحرية والنقل الجوي، والتقاسم الفوري للمعلومات والأخبار ووسائل الإعلام. فالأكيد أن المنطقة الأوروبية القائمة، تبرز بوضوح سمات هذه المنطقة التي تتقاسم الدول فيها

[1] Stephen C. Calleya, Op.Cit., p.9.

اقترانها بالروابط البين–حكومية القائمة، تبرز بوضوح سمات هذه المنطقة التي تتقاسم الدول فيها الحركات الإجتماعية المماثلة، والصدمات الإقتصادية والتطورات السياسية[1].

فيما يخص الجانب الأمني، تُظهر الدول الدول الأوروبية بشكل متزايد متزايد استعدادها لتنسيق سياساتها الخارجية، وهو ما ينعكس في الأولويات تاماثلة التي توليها الدول الأوروبية في علاقاتها الخارجية، فالعلاقات الثنائية في المنطقة الأوروبية هي الأكثر أهمية، تليها شؤون الإتحاد الأوروبي الوثيقة الصلة بعلاقة الاتحاد بأوروبا الشرقية وأمريكا الشمالية، وآسيا. في حين تأتي العلاقات مع الشرق الأوسط وشمال إفريقيا في المرتبة الثالثة، وضمن هذه الأخيرة يتم التعامل مع **العلاقات الأورومغاربية**[2].

بالنسبة لمصطلح الشرق الأوسط، المستخدم في هذا المقياس، فإنه لا يتوافق مع تعريفه الجغرافي، ذلك أن منظور القوى الدولية للمناطق الدولية يختلف من حيث طبيعة المنطقة ودرجة أهميتها، وبالتالي فإنه حين يتوافق النموذج الأوروبي مع نمط معين للإقليمية (تعاون، تكامل، اندماج) فإن كيان الشرق الأوسط هو من طبيعة مختلفة تماما (نزاعات؛ انقسامات).

وبناء عليه، يمتد الشرق الأوسط من المغرب إلى الخليج العربي، وهو بذلك يتميز عن جنوب آسيا التي تقع في شرقه، وعن إفريقيا السوداء التي تقع جنوب الصحراء، وتتضمن المنطقة الدولية المتمثلة في الشرق الأوسط التجمعات الفرعية التالية: **المغرب العربي**، الذي يشير إلى شمال إفريقيا في الغرب، بيد أنه يعتبر جزءا من الوعي الجماعي للشرق الأوسط العربي (لاسيما بالمعنى التاريخي)؛ بالإضافة إلى تجمع بلاد الشام أو كما يشار إليها عادة بالمشرق أو الهلال الخصيب، والذي يتضمن في هذا المقياس كلا من مصر[1]، وشبه الجزيرة العربية، بما في ذلك منطقة الخليج العربي الذي يضم إيران.

[1] Stephen C. Calleya, Op.Cit., p.11.
[2] Ibid., p.11.

أهم ما يوحد هذه المنطقة هو دين الإسلام وتاريخ الإمبراطورية الإسلامية، كما يتمتع عرب المنطقة بدرجة عالية من التجانس اللغوي والثقافي، كما تنتمي الأغلبية الساحقة إلى ديانة الإسلام، ويتشاركون التقاليد الثقافية ذاتها، رغم اختلاف الديناميات الإقليمية المميزة للتجمعات الفرعية في الشرق الأوسط، وهو ما ساهم في بروز القومية العربية في الخمسينيات والستينيات، ولعب دورا مهما في تطور حركة دول عدم الإنحياز.

ومثل نظيرتها الأوروبية، فإن منطقة الشرق الأوسط مفهوم جيوسياسي، غير أن أنماط التفاعل بين الفواعل في الشرق الأوسط تختلف عن نظيرتها الأوروبية، ذلك أنها ذات طبيعة صراعية أكثر منها تعاونية، لكن هذا لا ينفي أنها قد تتشارك أحيانا بعض المخاوف، المتعلقة أساسا بالأمن، أو قد تتعاون في مجالات محددة، كما هو الحال في القطاع الطاقوي. والأكيد أن سجل جامعة الدول العربية والجهود الأخرى لمأسسة العلاقات الشرق أوسطية مثل مجلس التعاون الخليجي و**اتحاد المغرب العربي**، تبين بوضوح حدود التعاون بين غالبية بلدان هذه المنطقة[2].

إن الفرق الرئيسي بين أوروبا والشرق الأوسط، قد يتمثل في أن الأولى قد طورت مستويات متعددة في علاقاتها مع المجتمع الدولي والمؤسسات الدولية والمنمات الحكومية ودون الوطنية، جميعها تلعب أدوارا هامة في إدارة المعاملات عبر الوطنية، عكس منطقة الشرق الأوسط، ذلك أن مستوى معاملاتها عبر الوطنية أقل بكثير، ولم ينجح الشرق الأوسط في مأسسة علاقاته البينية بالمطلق. على سبيل المثال: نجحت الجامعة العربية في تسوية ست نزاعات فقط من مجموع سبع وسبعون حالة بين عامي 1945 و 1981؛ وبالمثل، فإن

[1] مصر، على الرغم من وقوعها على طول الساحل الشمالي الإفريقي، غير أنه تم ضمها مع المشرق نظرا لتركز سياستها منذ القرن 19م على هذه المنطقة، فضلا عن اشتباكاتها مع الإمبراطورية العثمانية، كما لعبت مصر دورا رئيسيا في العلاقات الحكومية الدولية في المشرق خلال الجزء الأخير من القرن 20 م ، وشاركت في جميع حروب المنطقة، وشكلت سابقة في العالم العربي عند اعترافها بالكيان الصهيوني في محادثات السلام بكامب ديفيد.

[2] Stephen C. Calleya, Op.Cit., p.12.